التربية من أجل المواطنة في دولة فلسطين لمواجهة العنف والتطرف

أ. بلقيس محمد سلمان أبو جامع(*)

تُعَدُّ المواطنة من القضايا المهمة في العصر الحالي، حيث تهتم بعلاقة الفرد بالمجتمع والدولة التي يعيش فيها المواطن، ويختلف مفهوم المواطنة من دولة إلى الأخرى، وكذلك تختلف التربية من مجتمع إلى آخر، وبناءً عليه فتختلف منظومة القيم السياسية والاجتماعية، والنمط السياسي الذي يحكم الدولة وما يترتب عليه من حقوق وواجبات.

ولقد عانت فلسطين من الاستعمار، ثم من الاحتلال الإسرائيلي لأراضيها عام 1948، بما نتج عنه من قتل وتهجير للسكان الذين حرموا من أبسط حقوقهم الأساسية، وهو حقهم بالعيش على أرضهم. والمتتبع للأوضاع التعليمية في فلسطين «يجد أن القطاع التعليمي عانى خلال السنوات السابقة من إجراءات مختلفة أثرت على نوعيته وكفاءة مخرجاته، فخلال الانتفاضة الأولى كان القطاع التعليمي مستهدفًا بشكل واضح من خلال عمليات اقتحام وإغلاق المدارس التي كانت تمتد أحيانًا لأعوام دراسية كاملة»[1]، ومنذ مجيء السلطة الفلسطينية لأرض فلسطين سنة 1994م بذلت مجهودًا كبيرًا في النهوض بالعملية التعليمية التربوية والاهتمام بالتربية بمختلف تخصصاتها، ومنها التربية الوطنية والمدنية؛ التي من خلالها تصقل شخصية الطالب ليصبح لديه معرفة وارتباط بوطنه أكثر، وتترسخ عنده قيم المواطنة والديمقراطية. وبرغم ما بذلت السلطة من جهد إلا

(*) باحث من دولة فلسطين.

أنها ما لبثت أن وضعت أسسًا للعملية التعليمية حتى نشبت انتفاضة الأقصى، مما زاد من التأزم بالوضع التعليمي، وانعكس ذلك على المواطنة في فلسطين، فقد تراجع انتشار هذا المفهوم والاهتمام به وتطبيقه في السنوات الماضية؛ لعدة أسباب، منها:

أولًا: الحصار الخانق على غزة من قبل العدو الصهيوني، والانقسام الذي ساد بين شطري الوطن منذ سنة 2007، إثر الانتخابات التشريعية الثانية.

ثانيًا: إقامة إسرائيل جدارَ الفصل العنصري في الضفة الفلسطينية، مما جعل هناك صعوبة في التواصل بين أبناء الضفة، وجزأها إلى جزيئات بحيث لا يمكن للفلسطينيين التواصل مع بعضهم البعض.

وعلى ذلك فإن الشعب الفلسطيني يمر بأحوال سيئة جدًّا تطول جميع النواحي: الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، وهو ما أثر بالسلب على مفاهيم المواطنة لدى الفلسطينيين. «وإن أخطر ما تصاب به المجتمعات هو انخفاض معامل الوطنية لدى أبنائها، الأمر الذي يعني فقدان حيوية الأمة ووهن إرادتها وانخفاض مستوى الطموح الحضاري في روحها. ومن ثم فإن ضعف الشعور الوطني والخلل في بنية قيم المواطنة يعدان من أخطر القضايا التي تهدد الشباب الذين هم أعز ما تملك مجتمعاتنا من ثروات، لما يترتب على ذلك من آثار سلبية على الانتماء وإرادة العمل والإنجاز، واضطراب المعايير والرؤية حول مكانة الشباب في صناعة المستقبل»[2] الفلسطيني.

و«تسعى التربية من أجل المواطنة إلى تعميق انتماء الأفراد للوطن، وتزويدهم بالقيم وتعريف الأفراد بواجباتهم ومسؤولياتهم تجاه المجتمع، فالمواطنة هي تنمية التفاعل والربط بين الفرد ووطنه سياسيًّا وعلميًّا واجتماعيًّا وثقافيًّا وتربويًّا وسلوكيًّا وبيئيًّا، بما يؤصل الهوية القومية والوطنية وينميها لديهم»[3]. ويؤدي إلى نبذ العنف والتطرف.

الدراسات السابقة:

اطلعت الباحثة على العديد من الدراسات المحلية والعربية والأجنبية المرتبطة بمجال الدراسة، بهدف توسيع معرفتها بموضوع الدراسة والمتعلق بالمواطنة وتربية المواطنة وظاهرة العنف والتطرف. وباستقراء الدراسات السابقة وتحليلها يلحظ اختلاف دوافعها والقضايا التي تبنَّتها والمشكلات التي تصدت لها، ومن تلك الدراسات:

دراسات تتعلق بدور المعلمين في تنمية المواطنة:

أوضحت دراسة (البلبيسي، 2012)[4]، ودراسة (سلطان، 2010)[5]، فقد تناولت الأولى دور معلمي المدارس الثانوية بمحافظات غزة في تعزيز مبادئ المواطنة الصالحة لدى طلبتهم، والسبل التفاعلية من أجل تحقيق ذلك. وتناولت الثانية دور معلمي الدراسات الاجتماعية في المدارس الحكومية والخاصة بسلطنة عُمان عن تربية المواطنة. وأشارت نتائج الدراستين السابقتين إلى ما يلي:

- دور المعلم في تعزيز مبادئ المواطنة لدى طلبتهم كان بنسبة (80,79٪).
- جاءت المواطنة الاجتماعية في المرتبة الأولى، تتبعها المواطنة السياسية، ثم المواطنة الاقتصادية، وأخيرًا المواطنة التربوية.
- تتعدد معاني المواطنة من وجهة نظر أفراد العينة، فهي تعني الولاء للدولة، والدفاع عن الوطن وتراثه وثقافته، واحترام النظام الأساسي للدولة.

وتتضح أوجه الاختلاف والتشابه بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية على النحو الآتي: تختلف دراسة البلبيسي عن الدراسة الحالية في أنها حاولت أن تتعرف على دور معلمي المدارس الثانوية بمحافظات غزة في تعزيز مبادئ المواطنة الصالحة لدى طلبتهم. أما دراسة سلطان فحاولت أن تقدم معرفة

تصورات معلمي الدراسات الاجتماعية عن تربية المواطنة. بينما الدراسة الحالية تركز على التربية من أجل المواطنة وتوضح نواحي القصور في مؤسسات التربية بشقيها النظامي وغير النظامي، كما أن دراستنا تختلف عن الدراسات السابقة من حيث عينة الدراسة؛ إذ إنها ركزت على المعلمين.

دراسات توضح ثقافة المواطنة لدى طلاب التعليم ما قبل الجامعي:

أوضحت دراسة (حامد، 2012)[6]، ودراسة (اليعقوبي، 2012)[7]، ودراسة (الليثي، 2007)[8]، ودراسة (Homana et al, 2006)[9]، ودراسة (عيوري وآخرون، 2005)[10]، والتي حاولت التعرف على ثقافة المواطنة لدى طلاب التعليم الثانوي الفني، والتعرف إلى مفهوم المواطنة، وتوضيح التداخلات بينه وبين بعض المفاهيم والمصطلحات المتشابهة الأخرى، وتعرف دور التعليم الثانوي الفني في نشر ثقافة المواطنة وتحقيقها، والتعرف إلى تربية المواطنة لطلاب التعليم ما بعد الأساسي. وبيان دور المدرسة والأسرة في تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ المرحلة الأساسية الدنيا، وما أصاب هذه المرحلة الأساسية من ضعف في تنمية مهارات القيم الاجتماعية عامة وقيم المواطنة خاصة. ومعرفة تقييم البيئة المدرسية الملائمة لتربية المواطنة والتحقق من العلاقة بين الخصائص التي تعزز البيئة المدرسية المناسبة لتربية المواطنة. والتعرف على دور المدرسة الأساسية في تنمية قيم المواطنة لدى التلاميذ، حيث أشارت نتائج الدراسات السابقة إلى ما يلي:

- هناك قصور في إعداد الطلاب في المرحلة الثانوية الفنية وتنشئتهم على حب الوطن والانتماء إليه، وتفضيل مصلحته على المصالح الشخصية، والالتزام بالقانون والمشاركة في قضاياه بشكل فعال وإيجابي، من أجل تحقيق تقدمه ورقيه.

- هناك قلة وعي بالإدارات المدرسية بأهمية النشيد الوطني في ترسيخ شعور الطلاب بالاعتزاز والفخر والانتماء الوطني، وقلة اهتمامهم برموز الوطن

(العلَم والنشيد الوطني)، وإدراكهم لمعانيها، واعتبار النشيد مجرد شكليات غير مهمة لتنمية المواطنة. وأيضًا هناك قلة وعي من المعلم بأهمية حث الطلاب على ممارسة المواقف التعليمية والأنشطة التي تنمي حب الوطن، وعدم معرفة منه بالطرق والأساليب الحديثة لتربية المواطنة وكيفية استخدام النشاط المناسب الذي يعزز حب الوطن لدى الطلاب.

وتتضح أوجه الاختلاف والتشابه بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية على النحو الآتي: دراسة حامد، ودراسة اليعقوبي، ودراسة الليثي، ودراسة عيوري وآخرون، ودراسة Homana et al، ودراسة Naval,C. et.al، تتفق هذه الدراسات كلها في أنها هدفت إلى معرفة دور المدرسة وتفعيلها لإعداد المواطنين إعدادًا يتناسب مع متطلبات المواطنة. وتختلف الدراسة الحالية عن تلك الدراسات في أنها اختصت في موضوع الدراسة: «التربية من أجل المواطنة»، في ما أفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في بناء الإطار النظري والمفاهيمي.

دراسات تبين مدى تأثير المناهج في تنمية المواطنة:

حاولت دراسة (Schuitema & Others, 2011)[11]، ودراسة (عمرو، 2010)[12]، ودراسة (درويش، 2010)[13]، ودراسة (المالكي، 2009)[14]. فقد حاولت تلك الدراسات التعرُّف إلى العلاقة بين جودة حوار الطلبة وقدرتهم على تسويغ وجهات نظرهم في الأفكار الأخلاقية، من خلال وحدة في المنهاج لتعليم حوار المواطنة تم تطويرها ومتابعتها في الصف الثامن في المدارس الثانوية. ومدى احتواء مباحث التربية الأساسية العليا في فلسطين لمفهوم حق العودة. ومدى نجاح منهاج التربية المدنية في خلق ثقافة مدنية فلسطينية. والتعرف على دور التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، وتحقيق أهداف التربية الوطنية من خلال التدريس، والتعرف على مدى توفر القيم الوطنية بتلك المقررات، والتعرف على دور المعلم في غرس القيم الوطنية وتنميتها

لدى التلاميذ، والتعرف على إسهامات تلك المقررات في تعديل سلوك التلاميذ. وأشارت نتائج الدراسات السابقة إلى:

- أن الطلاب الذين عبروا بألفاظ ذات قيمة خلال المناقشة والحوار كانوا أكثر وضوحًا في شخصياتهم بالمقالات المكتوبة حول الأخلاق، وأن حوار المواطنة أسهم في تنمية أفكارهم في كتابة المقالات التي تتكلم عن الأخلاق، وأن جودة مضمون الحوار مهم لقدرتهم على التعبير في مقالات أو مواضيع أخلاقية، ونقاشات ذات قيم أخلاقية، ويجب أن تبذل الدراسات الخاصة بالتربية الوطنية، وأن يولي اهتمام خاص للقيم في حوارات الطلبة.

- وجد أن مفهوم حق العودة في تلك المرحلة ذكر (28) مرة.

- معظم القيم المدنية التي وردت في الاستبيان الموجَّه للمعلمين شهدت انخفاضًا بالسنوات الخمس الأخيرة من وجهة نظرهم، حيث تعاني قيم: (التعددية قبول الآخر، والتسامح، والمسؤولية) انخفاضًا قد يصل إلى (29٪).

وتتضح أوجه الاختلاف والتشابه بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية على النحو الآتي: تختلف دراسة Schuitema & Others، ودراسة عمرو، ودراسة درويش، ودراسة المالكي - عن الدراسة الحالية في أن دراسة Schuitema & Others، تبين مدى العلاقة بين جودة حوار الطلبة وقدرتهم على تسويغ وجهات نظرهم في الأفكار الأخلاقية من خلال وحدة في المنهاج لتعليم حوار المواطنة. ودراسة عمرو توضح مدى تضمُّن مباحث التربية الأساسية العليا في فلسطين مفهوم حق العودة، ودراسة درويش تبين مدى نجاح منهاج التربية المدنية في خلق ثقافة مدنية فلسطينية، ودراسة المالكي توضح مدى أهمية دور التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة. وتختلف تلك الدراسات السابقة عن الدراسة الحالية في اختصاصها بالمناهج. أما الدراسة الحالية فهي تهتم بـ«التربية من أجل المواطنة».

دراسات تبين علاقة التربية غير النظامية في تنمية المواطنة:

حاولت دراسة (زيدان، 2010)[15]، ودراسة (Polat, Pratchett, 2010)[16]، ودراسة (Masek, 2008)[17]، ودراسة (Gwen, 2008)[18] التعرف إلى درجة إسهام مراكز الشباب في تدعيم قيم المواطنة لدى الشباب. والتعرف إلى تأثير الإنترنت في العديد من صوره «المواقع الإلكترونية، والشبكات الاجتماعية» على المواطنة، والتعرف إلى أهمية استخدام الإعلام في تعليم مهارات المواطنة وتطويرها بشكل فعال وحكيم، من خلال تطبيق العديد من الممارسات التعليمية تتعلق بمواضيع المواطنة في المنهاج. وكذا تحديد معنى المواطنة من منظور الشباب. وأشارت نتائج الدراسات السابقة إلى:

- يوجد بعض القصور النسبي في إسهام مراكز الشباب في تنمية قيم المواطنة لدى الشباب، ويتمثل القصور في إسهام مراكز الشباب في تنمية قيم الانتماء والولاء للمجتمع، وكذلك إسهام مراكز الشباب في تنمية المسؤولية الاجتماعية، وأيضًا إسهام مراكز الشباب في تنمية حقوق وواجبات المحافظة على البيئة. وقد كانت الحقوق المدنية والسياسية هي الأكثر اهتمامًا في معالجة المواقع الإخبارية لقضايا حقوق الإنسان.

- أثر الإنترنت وتقنياته الحديثة على طريقة تواصل الأفراد، وأشكال الحكم على المستوى المحلي والوطني والعالمي، وعمل الإنترنت على تغيير فضاءات وممارسات المواطنة في الأوجه التالية (الحالة الاجتماعية، والحقوق والمسؤوليات، والهوية، وقيم المواطنة).

وتتضح أوجه الاختلاف والتشابه بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية على النحو الآتي: دراسة زيدان ودراسة Polat, Pratchett، ودراسة Masek، ودراسة Gwen. تختص تلك الدراسات السابقة بمعرفة مفاهيم المواطنة وتدعيمها من

خلال المؤسسات غير النظامية كما جاء في دراسة زيدان التي تناولت مدى تمثل مراكز الشباب في تدعيم مفاهيم المواطنة، ودراسة Polat, Pratchett التي تناولت مدى تأثير الإنترنت على المواطنة، ودراسة Schulz & Others التي سعت إلى التحقق من معرفة وفهم الطلبة للمواطنة ونشاطاتهم المتعلقة بذلك، ودراسة Masek التي هدفت إلى الوقوف على أهمية استخدام الإعلام في تعليم وتطوير مهارات المواطنة بشكل فعال وحكيم، وتم استخدام إحدى وسائل التربية غير النظامية في تطبيق العديد من الممارسات التعليمية التي تمثل التربية النظامية، ودراسة Gwen التي ركزت على تحديد معنى المواطنة من منظور الشباب.

دراسات سابقة تبين ظاهرة العنف والتطرف:

بحثت دراسة (الشرجبي، 2008)[19]، ودراسة (الحسين، 2004)[20]، العلاقة بين اتجاهات طلبة الجامعة نحو العنف وكل من الالتزام الديني والوعي بحقوق الإنسان، وتحليل أسباب العنف والإرهاب والتطرف في المجتمع السعودي. وخلصت هاتان الدراستان إلى عدد من الأسباب، وهي (فكرية، اقتصادية، سياسية، اجتماعية، نفسية، تربوية). وأشارت نتائج هاتين الدراستين السابقتين إلى:

- وجود فروق دالة إحصائيًا بين الذكور والإناث في كل من الاتجاه نحو العنف والالتزام الديني لصالح الذكور، كما وُجد ارتفاع مستوى الالتزام الديني بين طلبة الجامعة.

- أن من الأسباب الفكرية التي تضمن معاناة من انقسامات فكرية حادة بين تيارات مختلفة، ومرجعها الجهل والدين والبعد عن تعاليمه السمحة والمعتدلة، بالإضافة إلى ضآلة الاهتمام بالتفكير الناقد، والحوار البناء من قِبَل المربِّين والمؤسسات التربوية والإعلامية، وسوء الفهم والتفسير الخطأ لأمور الشرع، أما الأسباب السياسية فمنها: التناقض الفاضح بين ما تحض عليه قوانين النظام

السياسي الدولي من مبادئ وما تدعو إليه من قيم إنسانية، وبين الممارسات الفعلية. ومن الأسباب الاجتماعية والنفسية: التفكك الأسري والاجتماعي، والدوافع التدميرية النفسية المتأصلة لدى بعض الأفراد.

ومما سبق فإن الدراسة الحالية تتشابه مع الدراسات والبحوث السابقة من حيث التركيز على أهمية إلقاء الضوء على المواطنة، حيث تنبع أهمية الدراسة من إلقاء الضوء على واقع التربية من أجل المواطنة، مما جعل تربية المواطنة ضرورة ملحَّة من أجل ضمان معرفة المواطنين حقوقهم وواجباتهم تجاه الدولة، لذا فمن المهم تدريس تربية المواطنة في المناهج التعليمية في تلك الدول للوصول إلى ركب الحضارة الإنسانية. وتعد الدراسات السابقة منطلقًا للدراسة الحالية في التأكيد على ضرورة تدعيم قيم المواطنة، وقد أفادت الباحثة من الدراسات السابقة في بناء الإطار النظري وبلورة بعض المفاهيم ذات الصلة بتربية المواطنة، والتعرف على آخر ما توصلت إليه من نتائج، بغرض تجنب التكرار والإطالة.

مشكلة الدراسة:

في ضوء ما أشارت إليه الدراسات السابقة من غياب واضح للتربية من أجل المواطنة لدى كثير من الدول في العالم العربي، وغياب كثير من قيم المواطنة وانتشار القيم السلبية، مثل العنف بمختلف مظاهره، وما نتج عن الاحتلال من تفكك البنية الاجتماعية لدى الفلسطينيين وازدياد العنف والتطرف في ما بينهم، حتى وصل الحد إلى انقسام في شطري الوطن «قطاع غزة والضفة الغربية»، وفقدان الحس الوطني والاجتماعي وتراجع قيم الانتماء والولاء، وإحجام الشباب عن المشاركة في الحياة السياسية. لذا فإن الاهتمام بالتربية من أجل المواطنة يمثل تحديًا مصيريًّا تسعى إليه الدول، لتواكب التطور العالمي، وتبرز الحاجة إلى التربية من أجل المواطنة، لتعريف المواطنين الأسس والمبادئ التي تقوم عليها المواطنة من حقوق وواجبات، وتعميق الانتماء والولاء الوطني

وتعريفهم بالهوية الوطنية، من خلال تربية المواطنين تربية من أجل المواطنة وتعريفهم بها، وكيفية التعامل للعيش من أجل دولتهم والنهوض بها.

وبناءً على ما سبق من دراسات وأدبيات تربوية، تكمن مشكلة الدراسة البحثية في التساؤل التالي:

كيف يمكن للتربية من أجل المواطنة مواجهة العنف والتطرف في فلسطين؟

وينبثق عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

- ما هو الإطار المفاهيمي للتربية من أجل المواطنة؟
- ما المقصود بالعنف والتطرف؟
- كيف يمكن لمؤسسات التنشئة الاجتماعية مواجهة العنف والتطرف؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

- التعرف على مفهوم التربية من أجل المواطنة.
- التعرف على مفهوم العنف والتطرف.
- التعرف على كيفية مواجهة مؤسسات التنشئة الاجتماعية للعنف والتطرف.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الجوانب التالية:

- أصبحت ظاهرة العنف والتطرف منتشرة في بلاد العالم كله، تهدد سلامة الجماعات والأفراد وأمنهم.
- قد يكون لنتائج هذه الدراسة الأثر الإيجابي في توجيه نظر التربويين والقائمين على العملية التعليمية إلى أهمية نشر ثقافة التسامح.

منهج الدراسة:

تستخدم الباحثة لإنجاز هذه الدراسة المنهج الوصفي، حيث سيتم وصف الظاهرة موضوع الدراسة وتحليلها، أملًا في التوصل إلى معلومات ومعرفة تمكّن من معالجة الموضوع من جوانبه كافة.

مصطلحات الدراسة:

- **التربية من أجل المواطنة:** هي عملية غرس مجموعة من القيم والمبادئ والمُثل العليا لدى التلاميذ لتساعدهم على أن يكونوا مواطنين صالحين قادرين على المشاركة الفاعلة والنَّشيطة في قضايا الوطن ومشكلاته كافة. وهي ليست مسؤولية المدرسة فحسب بل مسؤولية المؤسسات التربوية النظامية وغير النظامية كافة داخل المجتمع، بل إن على المؤسسات التربوية أن تتعاون في ما بينها لتحقيق هذا الهدف الأسمى، فهو يمثل الناتج النهائي لعملية التعلم[21].

وتعرّف الباحثة التربية من أجل المواطنة: بأنها مجموعة من القيم والمبادئ والقضايا التي تعكس الإرادة العامة للمواطنين، وتعزيز قدرتهم على المشاركة النشطة، والقيام بأدوارهم ومسؤولياتهم تجاه وطنهم الذي يعيشون فيه، من خلال تنشئتهم التنشئة السليمة قائمة على الأهداف التعليمية (المعرفية، والانفعالية، والنفس حركية)، بحيث يتم ربط تربية المواطنة بالخبرة التربوية الكلية للمتعلمين.

- **تعريف العنف:** هو ممارسة البطش والقوة والإكراه والقمع والعدوان في السيطرة على الآخرين[22].

- **تعريف التطرف:** هو أنشطة بعيدة كل البعد عن المألوف والعقلانية في المعتقدات والمواقف والمشاعر والإجراءات والإستراتيجيات لشخص أو جماعة[23].

الإطار النظري:

لا يعد مفهوم «التربية من أجل المواطنة» مفهومًا جديدًا في الفكر التربوي، فالإنسان منذ قديم الزمان قام بعملية تطبيع اجتماعي للأفراد على القيم والأخلاقيات التي يؤمن بها، وكانت هذه العملية هي ما سمي في الأدب التربوي اليوم بـ«تربية المواطنة»، والهدف من تلك العملية قديمًا وحديثًا هو إعداد الفرد ليكون مواطنًا صالحًا في المفهوم الحديث، فالغاية واحدة وإن اختلفت وسائل الوصول إليها نتيجة لتطور الفكر التربوي[24]. وللتربية من أجل المواطنة تعريفات، منها ما يلي:

- **تعرف سناء يوسف التربية من أجل المواطنة بأنها:** عملية تهدف إلى تزويد النشء بمجموعة من المعارف والقيم والاتجاهات والأفكار التي تختص بتنمية الطالب الذي يدرك ويمارس مسؤوليته الاجتماعية نحو نفسه والآخرين والعالم أجمع، ويفهم العلاقة بين الحقوق والواجبات، في إطار قانوني يستند على الولاء والانتماء للوطن الذي يعيش فيه، وذلك من خلال معلم كفء وإدارة ديمقراطية وأنشطة مدرسية لاصفية، تحقق الاحتكاك بالخبرات الاجتماعية الواقعية، وتهتم بالجوانب المعرفية والوجدانية والمهارية للمتعلم[25].

ويتضح من التعريف أن الطالب هو الأساس في تلك العملية التي من خلالها توضح له ما ينبغي أن يعرفه تجاه وطنه من قيم الانتماء والولاء وممارسة الديمقراطية، والاهتمام بالجوانب التعليمية للمتعلم.

- **ويعرفها سالمون (Salmone) بأنها:** تلك التربية التي تعزز في نفوس الصغار المعتقدات والقيم السياسية، التي تمثل حجر الأساس للنظام الديمقراطي، ومنها الاعتراف بالحقوق والحريات الأساسية، ورفض العنصرية وغيرها من أشكال التمييز باعتبارها انتهاكات لكرامة الفرد، وواجب كل المواطنين نحو دعم

المؤسسات التي تجد الإحساس المشترك بالعدل وسيادة القانون[26]. ويركز هذا التعريف على تربية النشء على المعتقدات والقيم السياسية التي تكسبهم معرفة الحقوق والواجبات عليهم.

- **ويعرفها فوروستر (Forrester) بأنها**: عملية إنماء ثقافة الديمقراطية ومبادئ حقوق الإنسان واحترام القانون من خلال أنشطة تعليمية بهدف مساعدة الطلاب على اكتساب المهارات والاتجاهات والوعي اللازم لكي يشاركوا بفعالية في تشكيل بيئتهم الاجتماعية والسياسية وتطوير مستقبل مجتمعهم[27]. ويشير هذا التعريف إلى أن الطلاب يتم إكسابهم المهارات والاتجاهات من خلال أنشطة تعليمية مختلفة تساعدهم على إرساء حقوق الإنسان وثقافة الديمقراطية.

ويتضح من التعريفات السابقة أن مفهوم «التربية من أجل المواطنة» يقوم على عدد من النقاط التالية:

- تزويد النشء بمجموعة من المعارف والقيم والاتجاهات والأفكار التي تنمّي من إدراكه ويمارسها نحو الآخرين.
- تعتمد على الممارسة والتطبيق داخل المؤسسات التربوية أو خارجها.
- تعزيز دعائم الديمقراطية وإرساؤها في نفوس المواطنين منذ صغرهم.
- تضمن المشاركة النشطة للمواطنين في العمليات الاجتماعية والسياسية بشكل إيجابي.

- **وتعرف الباحثة مفهوم التربية من أجل المواطنة**: بأنه يشمل مجموعة من القيم والمبادئ والقضايا التي تعكس الإرادة العامة للمواطنين، وتعزيز قدرتهم على المشاركة النشطة، والقيام بأدوارهم ومسؤولياتهم تجاه وطنهم الذي يعيشون فيه، من خلال تنشئتهم التنشئة السليمة القائمة على الأهداف التعليمية (المعرفية، والانفعالية، والنفس حركية)، بحيث يتم ربط تربية المواطنة بالخبرة التربوية الكلية للمتعلمين.

أهداف التربية من أجل المواطنة:

تجمع التربية من أجل المواطنة المواطنين على حب الوطن والدفاع عنه، وتجعلهم يشعرون فيه بالأمن والأمان، ويحصلون على حقوقهم كاملة، «وتهدف إلى تحقيق المصلحة المجتمعية لتحقيق صالح المجتمع والعمل على خلق نموذج اجتماعي تتكامل فيه الاتجاهات والميول لأفراد المجتمع»[28]. ويكون في جوهرها الارتقاء بمستوى المسؤولية، والعطاء للمجتمع، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال العمل على تحقيقها بالواقع وتضمينها المناهج الدراسية، بما يتناسب وثقافة المجتمع، ومن أهم أهداف التربية من أجل المواطنة:

- مساعدة المواطن على معرفة نظام الحكم والمؤسسات المجتمعية.
- إرساء القيم الأساسية للمواطنة، مثل: المشاركة والمساواة والحرية والديمقراطية.
- توعية المواطن لممارسة حقوقه وواجباته في المجتمع.
- التعرف على القانون الأساسي الفلسطيني واحترامه.
- تشجيع المشاركة المجتمعية في النشاطات الوطنية والقومية والعالمية.
- فهم الانتماء والولاء بشكله الصحيح للوطن وليس لجماعة محددة.
- المساواة في حقوق الرجل والمرأة في المجتمع.
- احترام مبدأ التعددية والديمقراطية وفق ما حدده القانون الأساسي الفلسطيني.
- تنمية الفهم الإيجابي والوعي بمسؤوليات المواطن الاجتماعية والاقتصادية.

العنف والتطرف:

تعد ظاهرة العنف والتطرف من المشاكل الخطيرة التي تواجه أمن المجتمعات في العالم، حيث تُنتهك فيها حقوق الإنسان الأساسية. ويتحدد مستوى شدة العنف في ضوء مؤشرات من قبيل طبيعة الفئات المشاركة في ذلك النزاع، وعدد المقاتلين والقوات المنخرطة فيه، وأنواع الأسلحة المستخدمة، ومدة الاشتباكات المسلحة وخطورتها، وعدد الإصابات ومقدار الأضرار الناجمة عن القتال.

ويمثل العنف جزءًا دائمًا من معاناة الإنسان، وتبدو آثاره بأشكال مختلفة في شتى أنحاء العالم، إذ يفقد أكثر من مليون شخص حياتهم، كما يعاني أكثر من ذلك بكثير من إصابات غير مميتة نتيجة للعنف الموجه للذات أو بين الأشخاص أو العنف الجماعي[29].

والعنف كامن في الكيان الذاتي الداخلي للفرد دون أن يعير اهتمامًا يذكر إلى الظروف والأوضاع المحيطة بذلك الفرد. وعليه فإن موضوع العنف هو موضوع نفسي لا موضوع اجتماعي. ويذهب فرويد إلى القول بأن الحالة النفسية للإنسان هي أساس كل أعماله[30].

- **ويعرف العنف** بأنه: استخدام الضبط أو القوة استخدامًا غير مشروع أو غير مطابق للقانون، من شأنه التأثير على إرادة فرد ما[31]. ويبين التعريف أن العنف هو استخدام القوة غير المشروعة في مواجهة فرد ما وإيذاؤه بطريقة أو بأخرى.

- **ويعرف التطرف** بأنه: الخروج عن القواعد الفكرية والقيم السلوكية التي يرتضيها المجتمع والتي تمثل الأداء والأفكار والمعتقدات وطرق السلوك الفردي والجماعي السائدة فيه[32]. ويتضح من التعريف السابق أن التطرف هو خروج عن المألوف من الفكر والقيم لمجتمع ما، بحيث تعمل تلك الأفكار والمعتقدات على إيذاء المجتمع.

- **ويعرف التطرف عامة من الناحية السياسية والقانونية في الغرب** - أيًّا كانت طبيعته - بأنه: هو شكل من أشكال النشاط السياسي الذي يرفض علنًا أو سرًّا المبادئ الديمقراطية البرلمانية، ويرفض قواعد عقيدتها (أيدلوجيتها) السياسية وممارستها، وبأنه سلوك قائم على التعصب والإقصاء والكراهية للأجانب ومعاداة السامية والقومية المتطرفة[33].

- **المتطرف**: هو الشخص المنحرف عن التوسط إما يمينًا أو يسارًا، حيث إنه غلبت على نفسه إرادة الشر، فأصبح يفعل أعمالًا تؤذي الآخرين، وخرج عن النظام العام المتعارف عليه للإنسانية ودولته، وبهذا اتخذ على نفسه أن يدمر مقدرات وطنه، دون الإحساس أو الشعور بالمسؤولية تجاهه؛ إذ أصبح ليس لديه ولاء وانتماء.

- **مظاهر التطرف**: أول مظهر من مظاهر التطرف هو التعصب للرأي تعصبًا لا يعترف للآخرين برأي، والتشدد في القيام بالواجبات الدينية، ومحاسبة الناس على النوافل والسنن كأنها فروض، والعنف في التعامل والخشونة في الأسلوب والغلظة في الدعوة، وسوء الظن بالآخرين والنظر إليهم نظرة تشاؤمية، واستباحة دماء الناس وأموالهم بوصفهم كفارًا وملحدين[34].

- **أشكاله**: هناك تطرف يمارسه الأفراد وآخر تباشره الجماعات، فكما أن التشدد على النفس والتعصب للرأي واتهام المخالفين ورفضهم، تطرف يقع فيه الأفراد، فإن دعوات التكفير وممارسة العنف هو من قبيل تطرف الجماعات[35].

ويرى المتطرف أن هدم المجتمع ومؤسساته هو نوع من التقرب إلى الله، وجهاد في سبيله، وذلك بحجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها الفرد أو جماعته الدينية أو السياسية أو الفئوية، فإنه يخرج من حدود الفكر إلى نطاق الجريمة ويتحول إلى إرهابي[36].

أسباب انتشار العنف والتطرف:

كان من الظاهرات شديدة الإزعاج للصراع استخدام عملية بتر الأطراف لإرهاب الناس، وقد مات معظم الضحايا، ولكن كان بين من عاشوا كثيرون فقدوا أطرافهم، ومن أصعب الحالات التي تُدْمي القلب[37].

ومن الأسباب التي تعمل على إشاعة العنف والتطرف ما يلي:

- انتشار ظواهر العنف الاجتماعي والسياسي والطائفي.
- عنف بعض الجماعات السياسية، وإثارة النَّعْرات الطائفية، والحث على كراهية الآخر.
- التضارب بين الولاء للدولة وولاءات أخرى عابرة حدود الوطن مهددة لمصالحه.
- اختزال الهوية في جانب واحد فقط، وتأثيره على الروابط القومية التي تجمِّع مفردات المجتمع إلى كيان واحد متماسك[38].
- الفهم الخاطئ للدين.
- إحباط الشباب نظرًا لافتقادهم إلى مُثل عليا يؤمنون بها وتشكل سلوكياتهم.
- الخطأ في تعميم الأحكام.
- انتشار الأساليب القمعية التي تمارسها الدول.
- غياب الحوار بين شباب الجماعات الدينية وبين الشخصيات الدينية المعتدلة[39].

تلك الأسباب تمثل الصراع المتواصل بين الأفراد، وتسبب في إشاعة الفوضى والعنف والتطرف بينهم، وضياع حقوق المواطنين في دولة ما، وتفكك البنية الاجتماعية بسبب النزاعات الحادثة إثر أعمال العنف والتطرف.

صور عمليات العنف التي تقوم بها الجماعات المتطرفة:

اتخذت ظاهرة العنف الذي تقوم به الجماعات المتطرفة اتجاهًا متصاعدًا في العقد الأخير، ويمكن تصنيف عمليات العنف التي تقوم بها الجماعات المتطرفة كما يلي:

- **المظاهرات:** وهي أحد الأشكال التي تمارسها الجماعات المتطرفة لإثارة الفوضى ونشر الذعر والهلع بين المواطنين، ويقوم بتلك التظاهرات طلاب أو عمال، احتجاجًا على أوضاع باعتقادهم أنها تحد من حرياتهم.

- **الاغتيالات السياسية:** شهد العقد الأخير كثيرًا من الاغتيالات السياسية في أوساط السياسيين وكذلك اغتيالات مواطنين على خلفية حزبية.

- **القتل والاعتداءات المتكررة على رجال الأمن:** تستخدم الجماعات المتطرفة تنفيذ العمليات الإرهابية من تفجير وتفخيخ وإطلاق الذخيرة من فترة إلى أخرى على المواقع الأمنية.

- **العنف الاجتماعي والوظائفي:** يتمثل العنف الاجتماعي في الاعتداءات على الحفلات واقتحام المنازل والاعتداء على أصحابها والاعتداء على الفِرق الفنية.

- **عمليات السرقة والنهب:** يحلل أعضاء الجماعات الإرهابية كل شيء لهم؛ من سرقة ونهب للمنازل والبيوت والمَحالّ التجارية والبنوك.

مؤسسات التنشئة الاجتماعية لمواجهة العنف والتطرف:

تتمثل أهمية مؤسسات التنشئة الاجتماعية بشقيها النظامي وغير النظامي في المجتمع في غرس روح المواطنة وتعزيزها عند أفراد المجتمع، من خلال تزويدهم بالمعارف النظرية والعملية، وترسيخ محبة الوطن، وتعميق الولاء والانتماء إليه، وتقوية أواصر الوحدة الوطنية والترابط الاجتماعي، وتحفيزهم على خدمة وطنهم وشعبهم بكل طاقاتهم وإبداعاتهم.

مؤسسات التنشئة الاجتماعية النظامية لمواجهة العنف والتطرف:

المؤسسات النظامية في دولة المواطنة هي علاقة الفرد بالدولة وأجهزتها المختلفة وعلاقتها في ما بينها، وتتمثل تلك المؤسسات في المدارس والجامعات، وحتى تكون المواطنة أساسها وعي المواطنين، لا بد أن تتم بتربية مقصودة تشرف عليها الدولة ومؤسساتها وأجهزتها، من خلال أهداف تصيغها وتعمل على تطبيقها لزيادة الوعي والانتماء للمواطنين، ومضاعفة جهودهم ومشاركتهم الفاعلة والبناءة من أجل النهوض بالدول وبنائها بطريقة عصرية وحضارية.

وللمعلم دور كبير في عرض المحتوى التعليمي للمناهج التعليمية، لذلك يجب إعداده الإعداد الجيد الذي يناسب التغييرات المحلية والإقليمية والدولية المحيطة بدولته.

وتعد المناهج التعليمية جزءًا من العملية التربوية؛ إذ إن لها أثرًا كبيرًا في تدعيم قيم الديمقراطية وتنميتها وإرسائها، بما تضمن العيش للجميع في ظل مواطنة، وعدالة داخل المجتمع ككل، و«تُسهم في تربية النشء التي تستهدف خلق المواطن المهتم بقضايا وطنه والمشارك بفعالية في الحياة العامة»[40].

وعلى الرغم مما تخصصه وزارة التربية والتعليم من المناهج التدريسية منهج التربية المدنية والتربية الوطنية الذي يزخر بتلك القيم، إلا أن المنهج الفلسطيني ينقصه التركيز على بعض القيم الأساسية الواجب أن يعرفها الطالب، وهذا ما يتطلع إليه كثير من التربويين الفلسطينيين بسبب أن المناهج الفلسطينية تعتمد في تمويلها على مصادر خارجية أجنبية تتحكم في محتوى هذه المناهج.

ولقد أدى غياب قيم المواطنة وعدم تمثيلها بالشكل المناسب في مناهج التربية المدنية، إلى أزمة على الصعيد التربوي، كانت في شكل تضارب وتعارض ما بين مؤيد ومعارض، وانعكست على الصعيد المجتمعي في سيادة قيم التعصب

والحزبية وعدم التسامح التي تلغي مساحات الحوار وقبول الآخر، وظهر ذلك جليًا في أحداث يونيو 2007 في قطاع غزة، وما تلاها من انقسام المجتمع الفلسطيني، وكذلك من انقسام سياسي[41].

ويرى هوفمان (Hoffman, 2000) أن تجسيد مفاهيم المواطنة الصالحة كالعدالة، والإيثار، والحرية، والولاء، والالتزام، واحترام التنوع الثقافي، واحترام مصالح الآخرين - لا يأتي فقط من خلال المناهج وما تتضمنه من أهداف ومحتوى، وإنما يحتاج إلى مواقف تعليمية غنية بالخبرات تتجاوز حدود الغرف الصَّفية[42].

ويقف ذلك على المعلم الذي له دور كبير في طرح تلك المواقف التعليمية وينقل القيم الأساسية والمبادئ العليا التي تعبر عن المجتمع من خلال السلوكيات الإيجابية التي يتعلمها الطالب وما يقدم له من طرق تدريسية مختلفة في الغرفة الصفية.

ولطرق التدريس دور في تنمية قيم المواطنة لدى التلاميذ، حيث إن المعلم مطالب بتوفير جو من الحرية، ليسمح بالتعبير التلقائي عن الأفكار، فالمجتمع الذي يسوده جو التعددية يتضمن تنوعًا وتعددًا في وجهات النظر، يستطيع من خلال التلاميذ ذوي الرؤى الفكرية والقيم الأخلاقية المتنوعة اتخاذ قرارات، ويتطلب هذا المجتمع لغة أخلاقية وسط المفاهيم المتنوعة والمتنافسة حول الحياة والسلوك الجيد[43].

وللأنشطة المدرسية دور في تدعيم المواطنة وتنميتها كما ذكرها في دراسته (Laim Georon, 2003) في سبل اكتساب المواطنة من خلال الأنشطة التربوية وهي كالآتي:

- التقبل وعدم رفض قيم المواطنة.

- الاستيعاب والفهم، ومعرفة القيم وأهميتها.
- المشاركة في أنشطة مدنية تطوعية.
- تحمل المسؤولية خلال ممارسة النشاط.
- التملك واعتبار أن القيم المدنية بنك شخصي.
- الاعتزاز والتمسك بالقيم المدنية[44].

وترى الباحثة في ضوء ما سبق أن العملية التعليمية التربوية تعمل على صقل شخصية المواطن بجعله مواطنًا صالحًا لوطنه مدافعًا عنه، فاعلًا بالمشاركة المجتمعية والسياسية، مما يرسخ لديه الوعي بكامل حقوقه وواجباته، من خلال تبنّيه قيمًا مجتمعية تقود المجتمع إلى النهوض والتطوير الشامل بجميع مناحي الحياة، من المرحلة الأساسية إلى الجامعية.

مؤسسات التنشئة الاجتماعية غير النظامية لمواجهة العنف والتطرف:

يقصد بالتنشئة الاجتماعية غير النظامية: تلك التربية التي يتلقاها الفرد من خلال حياته وتنعكس بصورة إيجابية أو سلبية على حياته من خلال نشأته في الأسرة، وانطلاقه للمسجد، وتعلمه من أقرانه وأصحابه، ومشاهدته لوسائل الإعلام المختلفة، وذَهابه للأندية، والمكتبات العامة، وغيرها من المؤسسات الموجودة في بيئته، ويتشرب القيم والمبادئ والأسس والسلوكيات المختلفة من تلك المؤسسات، وهي طريق مهم في بنائه وإعداده وزرع العزة والكرامة في نفسه، والدفاع والذود عن وطنهم ومقدرات شعبهم، وبشكل دائم تعمل على تكوين المواطن وتنمية وعيه، وترسيخ سلوكه بمشاركته في المجتمع الذي ينتمي إليه، وتحمُّله المسؤولية تجاه وطنه بما له وما عليه من حقوق وواجبات.

وفي ما يلي نتناول بعض المؤسسات غير النظامية:

الأسرة:

تعد الأسرة الركيزة الأساسية في تربية النشء، وتشكيل الشخصية والهوية الإنسانية والوطنية، والانتماء والولاء الذي يَدين به، ومشاركته الفاعلة في مؤسسات الوطن كافة نحو خلْق المواطن المسؤول في مجتمعه، وتكوين البيئة المناسبة لرقي المواطنين فيه، ولن يصل إلى ذلك إلا إذا كان أساس التربية صحيحًا، بما تحمله الأسرة من أفكار وانتماء يتوافقان وأهداف المجتمع.

وليس من الصعب أن تقوم الأسرة بدورها المنوط بها وبمهمتها المطلوب منها كمواطنين أولًا وكصانعي أجيال ثانيًا، ومؤثرين تأثيرًا كبيرًا في تربية الطفل، وحيث إن الأسرة هي التي تثير اهتمام أبنائها بقضايا المجتمع والوطن، وتساعدهم على تعلم الواجبات، كما يتطلب من الأسرة أن تجعل البيت بمثابة الوطن المصغر لأبنائها، لكي تشعرهم بأهمية الوطن، والانتماء إليه، والالتصاق به، من خلال إجراءات عملية وسلوكية بهذا الاتجاه لربطه بوطنه.

فالأسرة من أهم مسؤولياتها إعداد الفرد إعدادًا متكاملًا نفسيًا وجسميًا وعاطفيًا واجتماعيًا، وتربيته على الأسس الصحيحة للحياة، بتزويده بالمهارات الأساسية والمواقف التي يحتاجها ليتمكن من التفاعل مع متطلبات الحياة المجتمعية، بما يضمن له أن يتعايش في مجتمعه في أمن وهدوء ويتمتع بجميع حقوقه ويؤدي جميع واجباته، وبهذا يكون لديه الانتماء إلى مجتمعه ووطنه من خلال ما اكتسبه في الأسرة وبين ما يحيط به وبمجتمعه ووطنه.

دور العبادة:

يقصد بدور العبادة «المساجد والكنائس والمراكز الدينية عامة»، وتهدف إلى حياة فاضلة وطيبة، وتنمية الإنسان من جميع جوانبه، وتعزيز المواطنة والانتماء وحب الوطن والتَّفاني في خدمته، بحيث تعكس روح المحبة والتوافق،

وتتجاهل الاختلافات، إنما تسعى نحو تعزيز ثقافة المواطنة على أساس المساواة في الحقوق والواجبات، ولدور العبادة إسهامات واضحة في المجتمع من خلال مؤسساتها المنتشرة في المجتمع والتي تجسد مبدأ المواطنة بشكل عملي، وللمسجد عند المسلمين دوره الكبير في تلك الإسهامات.

وتأتي تنمية الحس الوطني الإسلامي لدى الأفراد من خلال الدروس والمحاضرات التي تلقى في المسجد، وذلك للحاجة الماسة في المجتمع الفلسطيني، ويؤدي إلى تنمية مجالات الحياة المختلفة وتربية جيل إيماني مؤمن بالله ومتمسك بتعاليمه الحكيمة من قيم العدل والخير والسعادة والفلاح باتباع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

واستخدمت المساجد منذ بداية العهد الإسلامي قواعد لانطلاق الجيوش الإسلامية وعقد رايات الحرب، وأصبحت منطلقًا لحركات التحرر، وتحرير الأوطان من المستعمر أو المحتل لبلدهم، كما ساعد المسجد في الثورة الفلسطينية الأولى على تحقيق متطلباتها، وفي عصرنا الحالي كان للمسجد دور فاعل في التعبئة الإسلامية والجهادية لدى المقاومة الفلسطينية، وعقد اللقاءات الدورية، كذلك كان للمسجد أثر كبير في الأحداث التي حدثت مؤخرًا في قطاع غزة وسيطرت حركة حماس عليه ورفعت راياتها القسامية، فاختلط دور المسجد الدعوي من دعوة المجتمع الدينية إلى دعوة حزبية ضيقة أسهمت في تفتيت النسيج الاجتماعي بين المواطنين.

وسائل الإعلام:

تلعب وسائل الإعلام دورًا مهمًّا في التنشئة الاجتماعية، وتحتل الإذاعة المرئية مكانة كبرى بين الوسائل الأخرى؛ لأنها تجمع بين الصوت والصورة، وتوصل المعلومات للمواطنين بمختلف فئاتهم العُمْرية بشكل سهل ومناسب لكل

فئة. فالتوسع في مجال الإعلام وأثره البالغ بلغ مستويات وآفاقًا بعيدة في قوة التوجيه وازدياد الفاعلية وسرعة الانتشار.

وخدم الإعلام الفلسطيني قضيته وأوصل صوته للعالم، من خلال تعريف المجتمع الدولي ما يمارسه الاحتلال الصهيوني من قمع واعتداء على الأراضي الفلسطينية في أنحاء فلسطين كافة. وقد أدى الإعلام دورًا بالغًا في توجهات أبناء الشعب الفلسطيني وإلى أي انتماء يوجه المواطنين في اندماجهم مع الأحزاب والحركات المقاومة للاحتلال، ومن أبرزها حركة فتح وحماس والجهاد الإسلامي.

وقد أثر الإعلام في مرحلة ما قبل عام 2007 بالسلب على المجريات التي أحدثت شرخًا كبيرًا فباتت تخدم مصالحها الحزبية الضيقة على حساب الوطن، وسيطرت حركة حماس على قطاع غزة، وقامت بإغلاق جميع الوسائل المرئية والمسموعة التابعة للسلطة الوطنية الفلسطينية، وأصبح الإعلام فقط إعلام حماس المسيطرة على قطاع غزة، وغابت الحقيقة الكلية للمشهد فيه.

الأحزاب السياسية:

مارَس الشعب الفلسطيني التعددية السياسية والحزبية في بداية القرن العشرين، وعبْر مراحل سياسية متتالية، وكانت التعددية في ظلال النضال الوطني والتحرري ضد الاستعمار والاحتلال، وغياب سيادة وطنية وسلطة سياسية فلسطينية، وفي تسعينيات القرن العشرين وبقيام السلطة الوطنية الفلسطينية على الأراضي الفلسطينية، بدأت مرحلة سياسية تختلف عن المراحل السابقة، حيث نشأت سلطة سياسية فلسطينية لم تكن ذات سيادة كاملة كما نص اتفاق أوسلو.

إن تعدد الأحزاب السياسية أمر ضروري، وأساسي لأداء عدة وظائف ومهامَّ أساسية، يصعب تحقيقها في غياب تعدد الأحزاب، بخاصة في ظل ظروف العصر الحديث[45]. فالأحزاب السياسية هي تجسيد حقيقي لإرادة الشعوب وضمان أكيد للحريات العامة[46]. والأحزاب تقوم بعملية التثقيف والمشاركة المجتمعية لأعضائها من خلال تربيتهم تربية شاملة على المواطنة، وتنمية قيم الديمقراطية والحرية والكرامة وترسيخ السلوكيات الإيجابية لديهم.

توصيات:

تناولت الباحثة في هذا البحث مفهوم «التربية من أجل المواطنة»، وكذلك مفهوم العنف والتطرف وأسبابه وأشكاله، وصورًا من العمليات التي تقوم بها الجماعات المتطرفة، وأخيرًا تناولت الباحثة دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في مواجهة العنف والتطرف، ومن خلال ما سبق عرضه من دراسات سابقة وإطار نظري توصي الباحثة بما يلي:

- ضرورة وضع المختصين والمسؤولين برامج تثقيفية تهدف إلى توعية المواطنين من الانجرار وراء التعصب والعنف والتطرف.
- الاهتمام بالخطاب التربوي لمواجهة الواقع الذي يعانيه المجتمع اليوم، ذلك الخطاب الشامل المتكامل المنفتح، الذي يعزز الحوار بين الأديان والمذاهب والطوائف والثقافات العالمية، ويبرز القواسم المشتركة بينها.
- إرساء قيم المواطنة والديمقراطية التي تبعث التفاؤل والأمل في النفس، بما يعمل على النهضة والتشجيع على الفكر والإبداع.
- تعزيز انتماء الأفراد للأوطان وتماسك المجتمعات، والتأكيد على القيم والمفاهيم الإنسانية التي ترقى بالفرد والمجتمع.

- تجديد الخطاب الديني لنشر قيم الحق والعدل والحرية والأخلاق والإتقان والجودة والإحساس بالمسؤولية ... إلخ.
- الاهتمام بالثقافة والفكر معًا، فأيّ دولة تريد أن تقضي على العنف والتطرف والإرهاب لا بدّ أن تبدأ بتطوير الوعي، إلى جانب تجديد الخطاب الديني، لمواجهة التطرف الفكري.
- تفعيل المنظومة الثقافية الجديدة للدول والتي يجب أن تهدف إلى تعزيز ثقافة الدولة المدنية الديمقراطية الدستورية الحديثة؛ من خلال زرع روح المبادرة والمشاركة والابتعاد عن ثقافة التلقين والتبعية والجمود.
- العمل على احترام الكرامة والقيمة الإنسانية، ونشر قيم التسامح واحترام الآخر، وتعزيز قيم التنمية، والارتقاء بوعي الشباب ووجدانهم لمواجهة العصبية والتطرف والعنف.

*

الهـوامش

(1) وزارة التربية والتعليم، الخطة التطويرية لوزارة التربية والتعليم2011- 2012، السلطة الوطنية الفلسطينية، مايو، 2011، ص5.

(2) عبد الودود مكروم، الإسهامات المتوقعة للتعليم الجامعي في تنمية القيم، القيم ومسؤوليات المواطنة رؤية تربوية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004، ص305.

(3) محمد علي نصر، مدخل للتدريس والتعليم لتفعيل دور التربية العلمية في تحقيق المواطنة في عصر العولمة، المؤتمر العلمي الخامس التربية للمواطنة، المنعقد في الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري، في الفترة من 29 يوليو- 1 أغسطس، القاهرة، الجمعية المصرية للتربية العالمية، 2001، ص45 .

(4) وائل محمد محمد البلبيسي، دور معلمي المدارس الثانوية بمحافظات غزة في تعزيز مبادئ المواطنة لدى طلبتهم وسبل تفعيله، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2012.

(5) إقبال سلطان، تصورات معلمي الدراسات الاجتماعية في المدارس الحكومية والخاصة بسلطنة عمان عن تربية المواطنة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، 2010.

(6) حنان سيد حامد، ثقافة المواطنة لدى طلاب التعليم الثانوي الفني (بحث حالة)، معهد الدراسات التربوية، قسم أصول التربية، جامعة القاهرة، 2012.

(7) جميلة بنت سالم بن سعيد اليعقوبي، تربية المواطنة لطلاب التعليم ما بعد الأساسي بسلطنة عمان (دراسة تقويمية)، كلية التربية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2012.

(8) شيماء إبراهيم أحمد الليثي، دور بعض المؤسسات التربوية في تنمية المواطنة لدى طلاب مرحلة التعليم الأساسي، رسالة ماجستير، كلية التربية، معهد البحوث والدراسات التربوية، القاهرة، 2007.

(9) Homana, Gary Barber, Carolyn and Torney-Purta, Judith (2006), Assessing School Citizenship Education Climate: Implications for the Social Circle Working Paper (48): the Center for Information & Research on Studies. Civic Learning & Engagement, University of Maryland

(10) فرج عيوري وآخرون، دور المدرسة الأساسية في تنمية قيم المواطنة لدى التلاميذ، مركز البحوث والتطوير التربوي، عدن، اليمن، 2005.

(11) Schuitema & Others (2011), The Quality of Student Dialogue in Citizenship Education, European Journal of Psychology of Education, v26 n1 p85-107 Mar 2011 (ERIC. NO. EJ914709).

(12) نعمان عمرو، مدى احتواء مباحث التربية للمرحلة الأساسية العليا في فلسطين لمفهوم حق العودة، جامعة القدس المفتوحة، الخليل، 2010، ص2 .

(13) عطا درويش، مدى نجاح منهاج التربية المدنية في خلق ثقافة مدنية فلسطينية (دراسة تقييمية)، جامعة الأزهر، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الثامن، 2010.

(14) عطية بن حامد المالكي، دور التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، دراسة من وجهة نظر معلمي التربية الوطنية بمحافظة الليث، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2009.

(15) مصطفى محمد قاسم زيدان، إسهام مراكز الشباب في تدعيم قيم المواطنة لدى الشباب، دراسة وصفية مقارنة بين الشباب والقائمين على خدمات وبرامج مراكز الشباب، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2010.

(16) Polat, Rabia Karakaya and Pratchett , Lawrence, (2010), Citizenship in the Age of the Internet: A Comparative Analysis of Britain and Turkey, Political Studies Association, Edinburgh.

(17) Masek, Jan (2008), Citizenship Education Media Padagogy: Developing citizenship skills with Media Environments, in Ross, A & Cunningham, P.(eds.) Reflecting on Identities: Research, Practiceandl nnovation London: CiC , P.713-716.

(18) Gwen, w . (2009), The meaning of citizenship to young adults in the post communist Czech Republic. Ph. D, University of Minnesota.

(19) نبيلة عبد الكريم الشرجبي، اتجاهات طلبة الجامعة نحو العنف وعلاقاتها بالالتزام الديني والوعي بحقوق الإنسان، رسالة دكتوراه، علم نفس، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2008.

(20) أسماء عبد العزيز الحسين، أسباب العنف والتطرف، دراسة تحليلية، كلية البنات، الرياض، 2004.

(21) أحمد حسين اللقاني، علي أحمد الجمل، معجم المصطلحات التربوية، المعرفة في المناهج وطرق التدريس، القاهرة، عالم الكتب، 2003، ص103.

(22) عيسى محمد الأنصاري، التعصب القبلي والطائفي في جامعة الكويت، بحث منشور في موقع كلية التربية، جامعة الكويت.

(23) Bartoli, Andrea & Colemon, Peter T . (2003), Dealing with Extremists: Defining Extremism, http//www.beyondintractbility.Org/muniversityofColoradoboulder.

(24) لبنى عبد الرحيم إمبابي، سياسات التعليم قبل الجامعي بمصر ودورها في تعزيز المواطنة في الفترة من (1952 إلى 2007) دراسة تقويمية، معهد البحوث والدراسات العربية، رسالة دكتوراه، 2008، ص53.

(25) سناء علي أحمد يوسف، تربية المواطنة في ضوء التحديات المعاصرة (المواطنة في الفلسفات الحديثة)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011، ص37.

(26) Rosemary.C, Salome, Visions of Schooling: Conscience, Community and Common Education, Michigan, Yale University Press, 2002, P. 197.

(27) Keith Forrester, Project of Education for Democratic Citizenship Strasbourg, Council for Culture Cooperation, Final Report Conference, London 14-16 Sep. 2000, P. 72.

(28) قايد دياب، المواطنة والعولمة تساؤل الزمن الصعب، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، 2007، ص170.

(29) منظمة الصحة العالمية، التقرير العالمي حول العنف والصحة، المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط، القاهرة، 2002، ص3.

(30) قبي آدم، رؤية نظرية حول العنف السياسي في الجزائر، مجلة الباحث، عدد 1، 2002، ص102-111.

(31) أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، 1986.

(32) أحمد أبو الروس، الإرهاب والتطرف والعنف في الدول العربية، المكتب الجامعي الحديث، إسكندرية، 2001، ص15.

(33) The Methodological Extremism (2005), Norm Global Strggle against Extremism, Rooting for normalization vs. rooting out "Extremism". Draft http://www.thedangerofmethodologicalextremism.com.

(34) محمد حمد بيومي، ظاهرة التطرف الأسباب والعلاج، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص82.

(35) محمد حمزة، مكافحة الإرهاب والتطرف وأسلوب المراجعة الفكرية، جمهورية مصر العربية، وزارة الداخلية، 2012، ص6.

(36) حسين رشوان، التطرف والإرهاب من منظور علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997، ص17.

(37) ديان بيريترون، وجين وستون، وفيك زيدبار، تعليم في بيئة ما بعد الصراع، حالة سيراليون، ترجمة محمد كمال لطفي، مستقبليات، المجلد الثالث والثلاثون، العدد (2)، يونيه 2003، ص282.

(38) نادية حليم، رؤى نظرية حول المسؤولية الاجتماعية والمواطنة، المؤتمر السنوي الحادي عشر المسؤولية الاجتماعية والمواطنة، 16- 19 مايو 2009، المجلد الأول، القاهرة، 2010، ص145.

(39) طارق السيد وأنوار حافظ، المشكلات الاجتماعية في المجتمع المعاصر «مشكلات الإسكان - تلوث البيئة - التطرف - الإدمان - البطالة»، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2009، ص153.

(40) Heath, Marguerite& Rose, Don and Breslin, Tony, Citizenship Education In the Priamary Curriculum, London, Citizenship Foudation, January 2008, P.9.

(41) زكي مرتجى، ومحمود الرنتيسي، تقييم مناهج التربية المدنية للصف السابع والثامن والتاسع الأساسي، بحث مقدم لمجلة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية، غزة، 2010، ص3.

(42) حامد عبد الله طلافحه، درجة توظيف معلمي مادة التربية الوطنية والمدنية بالمرحلة الأساسية العليا لمشروعات التعلم الخدمي في التدريس، والمعيقات التي تحول دون تنفيذها، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد 8، عدد 4، 2012، ص346.

(43) Homana, Gary & Henry Barber, Carolyn and Tomey-Purta, Judith, Background on the School Education Climate Assessment, Education Commission of the States, April 2006, P.11.

(44) Laim Georon, learning to teach citizenship in the secondary education, London, routeledge, falmer, 2003, p187.

(45) جميل هلال، التنظيمات والأحزاب السياسية الفلسطينية- بين مهام الديمقراطية الداخلية والديمقراطية السياسية والتحرر الوطني، مركز دراسات الوحدة العربية، فلسطين، رام الله، 2006، ص7.

(46) سعيد سراج، الرأي العام - مقوماته وأثره في النظم السياسية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، القاهرة، 1986م، ص225.

*

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF ARAB RESEARCH AND STUDIES
عضو اتحاد الجامعات العربية

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر والمراجع العربية:

1- أحمد أبو الروس، الإرهاب والتطرف والعنف في الدول العربية، المكتب الجامعي الحديث، إسكندرية، 2001.

2- أحمد حسين اللقاني، علي أحمد الجمل، معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، القاهرة، عالم الكتب، 2003.

3- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، 1986.

4- أسماء عبد العزيز الحسين، أسباب العنف والتطرف، دراسة تحليلية، كلية البنات الرياض، الرياض، 2004.

5- إقبال سلطان، تصورات معلمي الدراسات الاجتماعية في المدارس الحكومية والخاصة بسلطنة عمان عن تربية المواطنة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، 2010.

6- جميل هلال، التنظيمات والأحزاب السياسية الفلسطينية - بين مهام الديمقراطية الداخلية والديمقراطية السياسية والتحرر الوطني، مركز دراسات الوحدة العربية، فلسطين، رام الله، 2006.

7- جميلة بنت سالم بن سعيد اليعقوبي، تربية المواطنة لطلاب التعليم ما بعد الأساسي بسلطنة عمان (دراسة تقويمية)، كلية التربية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2012.

8- حامد عبد الله طلافحه، درجة توظيف معلمي مادة التربية الوطنية والمدنية بالمرحلة الأساسية العليا لمشروعات التعلم الخدمي في التدريس، والمعيقات التي تحول دون تنفيذها، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد 8، عدد 4، 2012.

9- حسين رشوان، التطرف والإرهاب من منظور علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997.

10- حنان سيد حامد، ثقافة المواطنة لدى طلاب التعليم الثانوي الفني «بحث حالة»، معهد الدراسات التربوية، قسم أصول التربية، جامعة القاهرة، 2012.

11- ديان بيريترون، وجين وستون، وفيك زيدبار، تعليم في بيئة ما بعد الصراع، حالة سيراليون، ترجمة محمد كمال لطفي، مستقبليات، المجلد الثالث والثلاثون، العدد (2)، يونيه 2003.

12- زكي مرتجى، ومحمود الرنتيسي، تقييم مناهج التربية المدنية للصف السابع والثامن والتاسع الأساسي، بحث مقدم لمجلة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية، غزة، 2010.

13- سعيد سراج، الرأي العام - مقوماته وأثره في النظم السياسية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، القاهرة، 1986م.

14-سناء علي أحمد يوسف، تربية المواطنة في ضوء التحديات المعاصرة (المواطنة في الفلسفات الحديثة)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011.
15-شيماء إبراهيم أحمد الليثي، دور بعض المؤسسات التربوية في تنمية المواطنة لدى طلاب مرحلة التعليم الأساسي، رسالة ماجستير، كلية التربية، معهد البحوث والدراسات التربوية، القاهرة، 2007.
16-طارق السيد وأنوار حافظ، المشكلات الاجتماعية في المجتمع المعاصر «مشكلات الإسكان - تلوث البيئة - التطرف - الإدمان - البطالة»، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2009.
17-عبد الودود مكروم، الإسهامات المتوقعة للتعليم الجامعي في تنمية القيم، القيم ومسؤوليات المواطنة رؤية تربوية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004، ص 305.
18-عطية بن حامد المالكي، دور التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، دراسة من وجهة نظر معلمي التربية الوطنية بمحافظة الليث، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2009.
19-عيسى محمد الأنصاري، التعصب القبلي والطائفي في جامعة الكويت، بحث منشور على موقع كلية التربية، جامعة الكويت.
20-فرج عيوري وآخرون، دور المدرسة الأساسية في تنمية قيم المواطنة لدى التلاميذ، مركز البحوث والتطوير التربوي، عدن، اليمن، 2005.
21-قايد دياب، المواطنة والعولمة تساؤل الزمن الصعب، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، 2007.
22-قبي آدم، رؤية نظرية حول العنف السياسي في الجزائر، مجلة الباحث، عدد 1، 2002.
23-محمد حمزة، مكافحة الإرهاب والتطرف وأسلوب المراجعة الفكرية، جمهورية مصر العربية، وزارة الداخلية، 2012.
24-محمد علي نصر، مدخل للتدريس والتعليم لتفعيل دور التربية العلمية في تحقيق المواطنة في عصر العولمة، المؤتمر العلمي الخامس التربية للمواطنة، المنعقد في الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري، في الفترة من 29 يوليو - 1 أغسطس، القاهرة، الجمعية المصرية للتربية العالمية، 2001.
25-مصطفى محمد قاسم زيدان، إسهام مراكز الشباب في تدعيم قيم المواطنة لدى الشباب، دراسة وصفية مقارنة بين الشباب والقائمين على خدمات وبرامج مراكز الشباب، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2010.
26-نادية حليم، رؤى نظرية حول المسؤولية الاجتماعية والمواطنة، المؤتمر السنوي الحادي عشر المسؤولية الاجتماعية والمواطنة، 16-19 مايو 2009، المجلد الأول، القاهرة، 2010.

27-نبيلة عبد الكريم الشرجبي، اتجاهات طلبة الجامعة نحو العنف وعلاقاتها بالالتزام الديني والوعي بحقوق الإنسان، رسالة دكتوراه، علم نفس، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2008.
28-نعمان عمرو، مدى احتواء مباحث التربية للمرحلة الأساسية العليا في فلسطين لمفهوم حق العودة، جامعة القدس المفتوحة، الخليل، 2010.
29-وائل محمد محمد البلبيسي، دور معلمي المدارس الثانوية بمحافظات غزة في تعزيز مبادئ المواطنة لدى طلبتهم وسبل تفعيله، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2012.
30-وزارة التربية والتعليم، الخطة التطويرية لوزارة التربية والتعليم 2011-2012، السلطة الوطنية الفلسطينية، مايو، 2011.
31-زياد بركات وليلى أبو علي، مظاهر المواطنة المجتمعية في المقررات الدراسية في العلوم الاجتماعية من وجهة نظر المعلمين، ورقة بحث علمية مقدمة إلى المؤتمر العلمي الرابع لجامعة جرش الأهلية بعنوان «التربية والمجتمع، الحاضر والمستقبل» بتاريخ 29- 31، 2011.
32-عطا درويش، مدى نجاح منهاج التربية المدنية في خلق ثقافة مدنية فلسطينية - «دراسة تقييمية»، جامعة الأزهر، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الثامن، 2010.
33-لبنى عبد الرحيم إمبابي، سياسات التعليم قبل الجامعي بمصر ودورها في تعزيز المواطنة في الفترة من (1952 إلى 2007) - دراسة تقويمية، معهد البحوث والدراسات العربية، رسالة دكتوراه، 2008.
34-منظمة الصحة العالمية، التقرير العالمي حول العنف والصحة، المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط، القاهرة، 2002.

ثانيًا- المصادر والمراجع للأجنبية:

1- Bartoli, Andrea & Colemon, Peter T. (2003). Dealing with Extremists: Defining Extremism, http//www.beyondintractbility.Org/muniversityofColoradoboulder.
2- Gwen, W. (2009): The meaning of citizenship to young adults in the post communist Czech Republic. Ph.D, University of Minnesota.
3- Heath, Marguerite& Rose, Don and Breslin, Tony: Citizenship Education In the Priamary Curriculum, London, Citizenship Foudation, January 2008, P.9.
4- Homana, Gary & Henry Barber, Carolyn and Tomey-Purta, Judith: Background on the School Education Climate Assessment, Education Commission of the States, April 2006, P.11.
5- Homana, Gary; Barber, Carolyn and Torney-Purta, Judith (2006): Assessing School Citizenship Education Climate: Implications for the Social Circle Working Paper (48): the Center for Information & Research on Studies. Civic Learning & Engagement, University of Maryland.

6- Keith Forrester: Project of Education for Democratic Citizenship Strasbourg, Council for Culture Cooperation, Final Report Conference, London 14-16 Sep. 2000, P. 72.
7- Laim Georon: learning to teach citizenship in the secondary education, London, routeledge, falmer, 2003, p. 187.
8- Masek, Jan (2008): Citizenship Education Media Padagogy: Developing citizenship skills with Media Environments, in Ross, A & Cunningham, P. (eds.) Reflecting on ldentities: Research, Practiceandl nnovation London: CIC , P.713-716.
9- Polat, Rabia Karakaya and Pratchett, Lawrence, (2010): Citizenship in the Age of the Internet: A Comparative Analysis of Britain and Turkey, Political Studies Association, Edinburgh.
10- Rosemary. C, Salome: Visions of Schooling: Conscience, Community and Common Education, Michigan, Yale University Press, 2002, P. 197.
11- Schuitema & Others (2011): The Quality of Student Dialogue in Citizenship Education, European Journal of Psychology of Education, v26 n1 p. 85-107 Mar 2011 (ERIC. NO. EJ914709).
12- The Methodological Extremism (2005), Norm Global Strggle against Extremism: Rooting for normalization vs, rooting out "Extremism". Draft http://www.thedangerofmethodologicalextremism.com.